

من تراث الفكر السياسي الإسلامي

محرم السلوك في تدبير الملوك

للأبي الفضل محمد بن الأعرج

ينشر لأول مرة على نسخة خزانة بيد المؤلف

تحقيق ودراسة

دكتور

فؤاد عبد المنعم

خبير البحوث الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية

دولة قطر

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
٣٩٤٧٢ بالإسكندرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من آيات الحكم فى الإسلام

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا •
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ،
ذلك خير لكم وأحسن تأويلا »

(النساء : ٥٨ - ٥٩)

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »

(النحل : الآية ٩٠)

«الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور »

(الحج : ٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين المنقذ من الضلال ، والمرشد الى الحق ، الهادى من
يشاء الى صراطه المستقيم .

والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث بالهدى والشرع الخاتم
رحمة للعالمين .

والصلاة على آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

وبعد :

تبين لنا أثناء تحضيرنا لرسالة الدكتوراه فى الفقه السياسى الاسلامى
المقارن (١) منذ قرابة عشرين عاما أن الكثير من كتب الفقه السياسى الاسلامى
مخطوطة ومبعثرة بين الشرق والغرب ، وعول كبار علمائنا على القليل المنشور
وهو لا يغنى عن الكثير المدفون ، وقرروا : أن الفقه السياسى الاسلامى ما زال
فى مرحلة الطفولة يحبوا ثم يكبوا ، وأنه فى عالمنا المعاصر يعانى أزمة (٢)
وذهب بعضهم انه لا سياسة فى الاسلام وأن الاسلام دين لا دولة ، وعقيدة

(١) موضوع : مبدأ المساواة فى الاسلام - بحث من الناحية الدستورية -
مع المقارنة بالديمقراطية الغربية والنظام الماركسى .
(٢) استاذنا الجليل الدكتور عبد الحميد متولى فى تقديمه لكتابه الكبير
فى مبادئ نظام الحكم فى الاسلام مع مقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة،
سنة ١٩٦٦ ، وأزمة الفكر السياسى الاسلامى ، طبعة ١٩٧٠م

دون نظام أو شريعة ، وتصدى علماء الاسلام فى كل مكان وكشفوا زيف هذه المقالة وبهتانها ، واستقرت الحقيقة التى أعلنها علماء الاسلام طوال أربعة عشر قرنا بأن الاسلام منهج حياة ، وأنه عقيدة وشريعة ومبادئ لكافة مجالات الحياة الانسانية • وأن الدولة خادمة للدين ، وأنه لا يخرج عن ضوابط الشرع الاسلامى الا من يجهل مزاياه ومقاصده ، وانه ما من مزية أو حسنة فى نظام ما الا فى الشرع الاسلامى مثلها أو خير منها (١) • وان فقه السياسة فى الاسلام يستمد ذاتيته وأصالته من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه الأمين ، واستقراء التجربة الرائدة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وقد كشف فقهاؤنا عن ذلك فى مؤلفاتهم (٢) •

وقد وفقنا الله تبارك وتعالى - والله الحمد والمنة - على اخراج بعض هذه المصادر ، فقننا « غياث الامم فى التيات الظلم » لامام الحرمين : أبو المعالى الجوينى المتوفى ٤٧٨هـ وكتاب « الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء » لابن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ ، وكتاب « تحرير الاحكام فى تدبير أهل الاسلام » للامام ابن جماعة المتوفى ٧٣٣هـ •

ونقدم اليوم كتاب « تحرير السلوك فى تدبير الملوك » لأبى الفضل محمد ابن الأعرج من علماء القرن العاشر الهجرى •

ونعرض لدراسة ومقدمة عن المؤلف والكتاب •

(١) غياث الامم لامام الحرمين - الجوينى - ١٧٠
(٢) راجع تقديم كتاب «التحفة المملوكية فى الآداب السياسية» المنسوب للماوردى ص ٥ - ٢٢ •

مقدمة المؤلف

أبو الفضل محمد بن الأعرج

اعتمدنا في الترجمة للمؤلف على المصادر المعاصرة وعلى الرغم من ذلك فليس بين أيدينا كثير معلومات عن أبي الفضل محمد بن الأعرج .

فقد أرخ له السخاوى في الضوء اللامع ولم يبين تاريخ ولادته ولم يذكر وفاته لكونه كان حيا وقت تأليف السخاوى لكتابه وعاش بعد السخاوى مدة .

معالم حياته

★ هو محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللطيف بن علي بن عبد الكافي السنباطي القاهري ، ويكنى أبا الفضل ، ويلقب بالكاتب الأعرج (١) ، ويبدو أن ذلك لعلة جسدية فيه .

★ كان أبو الفضل من أسرة شغلها طلب الرزق عن العلم ، فوالده كان يشتغل بالتجارة وان لم تحدد المصادر نوع هذه التجارة ، وان كان بعض أفراد أسرته اشتغل ببيع الكتب (٢)

★ ونشأ أبو الفضل في حفظ القرآن الكريم ، وانتمى الى المذهب الشافعي .

★ وجود الخط على يد استاذة يس بن محمد بن مخلوف الذي كان حسن

(١) الضوء اللامع ١١ : ١٢٩

(٢) الضوء اللامع ٩ : ٩٢ ، ٩٣

العقل والخلق (١) ، ويبدو لنا أن هذه الصفات القلت بظلالها على تلميذه
أبى الفضل .

★ برع أبو الفضل فى الكتابة وتكسب بالنسخة ، كما تصدى لتعليم الخط
فى المدرسة الاشرفية ، ووصفه ابن اياس - وهو معاصر له - بأنه الكاتب
المجيد ، وله خط جيد (٢) .

★ ومات أبو الفضل فجأة على حين غفلة فى يوم الاثنين الموافق ٢٨ ذى القعدة
سنة ٩٢٥ هـ (٣) .

مؤلفاته

لم تذكر المصادر التى دين أيدينا كتبه ولكن المؤلف أشار فى الكتاب
المحقق الى أنه له :

● غرر الفوائد فى منشور الفرائد «نثر» .

● وله شعر بعنوان « درر الفوائد فى منظوم الفرائد » .

لم نقف على نسخ منها ولا نعرف مضمونها وهى كتب سابقة على كتابه .

● « تحرير السلوك فى تدبير الملوك » .

(١) الضوء اللامع ١٠ : ٢١٣

(٢) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ : ٣١٤

(٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٥ : ٣١٤

الكتاب

المخطوطة التي بين أيدينا تحمل عنواناً « السلوك فى تدبير الملوك » وهى مخطوطة خزائنية كتبت للسلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى (١) المتوفى ٩٢٢هـ (انظر اللوحة رقم ١) .

وقد أغفل حاجى خليفة الإشارة اليها ، واستدركها عليه البغدادى فى ايضاح المكنون وقال : موجود فى دار الكتب بآيا صوفيا (٢) ولم يذكر اسم مؤلفها .

وقد صررها معهد المخطوطات العربية وحملت رقم ٣٥ سياسة واجتماع فى فهرسه ، وانها مجهولة المؤلف ، وانها بخط مشرقى نسخ جميل .
والمخطوطة تقع فى ١١٢ ورقة ، كل ورقة سبع اسطر ، ومتوسط الكلمات فى السطر الواحد حوالى ست كلمات . وثابت فى الصفحة (٢ أ) بداية الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى فضل ملوك الأمة المحمدية ... » .

(١) هو قانصوه بن عبد الله الظاهرى الأشرفى (نسبة الى الأشرف قايتباى) الغورى ، ويكنى أبا النصر ، الملقب بالملك الأشرف ، ولد سنة ٨٥٠هـ ، ببيع بسلطنة مصر بقلعة الجبل فى القاهرة سنة ٩٠٥هـ ، مات قهرا ، وضاعت جثته تحت سنانك الخيل فى «مرج دابق» معركة مع السلطان سليم العثمانى فى سنة ٩٢٢هـ . انظر فى مصادر ترجمته : بدائع الزهور لابن اياس ٣ : ٥٨ وما بعدها ، واعلام النبلاء للطباخ ٣ : ١١٢ - ١٦٤ ، ٥ : ٣٩٠ ، والبدر الطالع ٢ : ٥٥ ، وشذرات الذهب ٨ : ٢٣ ، ١١٣ ، ١٤٤ ، والاعلام للزركلى ٢٣ : ٦

(٢) ايضاح المكنون ٤ : ٣٢

أهمية الكتاب

تبدو أهمية « تحرير السلوك فى تدبير الملوك » أنه كتب الى حاكم عم ظلمه وانتشر الفساد فى عصره ، حتى صادر أموال الناس والغنى الميراث (١) فكان واجب العلماء فى عصره نصحه بالحق . فبين له أبو الفضل أن أساس الملك والحكم الصالح هو التمسك بحبل الشريعة الغراء والتزامها ، والاعتماد فى أمره ونهيها على نقضها وإبرامها ، وإقامة حدود الله المانعة من ارتكاب الجرائم . . . واللازمة لحفظ النفوس وحراسة الأموال ، وأن يكون اجتلاب الأموال للدولة من مصادر مشروعة فلا تؤخذ الا بالحق والعدل ، وأن يختار الأكفاء والأمناء للمناصب الكبرى والولايات العامة ، وأن يكون لها جهازا يراقب مظاهر الخلل فى الإدارة وأن يراقب ويتابع الأمور بنفسه .

وان الحاكم عليه التخلّى عن الرذائل من الكبر والعجب والغرور والشح ويتحلّى بالفضائل بأن لا يسارع الى اتباع الشهوات وأن يتثبت عند اعتراض الشبهات ، والاستشارة فى أمور العظيمة ممن يراه أهلا لها ويعمل بمقتضى ما هو أقرب الى نيل المطرب وأصوب فى دفع المرهوب ، والا يكثر القول دون الفعل .

فلا يتحدث بما يريد من المهمات قبل إبرامه ، وأن يشكر الله على نعمته بطاعته وتدبير أمور الرعية والولاية بالعدل والاحسان .

مصادر الكتاب

أشار المؤلف انه استعان فى هذا الكتاب بمن سبقه فى هذا الفن ، وتبين لنا أنه قد اعتمد على كتابين بصفة خاصة هما :

(١) البحر الطالع ٢ : ٥٥ ، وشذرات الذهب ٨ : ١١٤

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

- ٣٠ احتوا فى وجوه المداحين التراب
- ٣٠ ثلاث مهلكات : شح مطاع ...
- ٣٠ الكبرياء — دائى والعظمة ازارى ...

٣ - فهرس شواهد الشعر

مطلع البيت	الصفحة
أتطمع أن يطيعك قلب سعدى . . .	وتزعم أن قلبك قد عصاكا ٢٥
واياك والامر الذى قد توسعت . . .	موارده ضاقت عليك المصادر ٣٥
أطال الله عمرك فى صلاح . . .	وعزى يا أمير المؤمنين ٤١
تدعون حيران مظلوما ببابكم . . .	فقد أتاك بعيد الدار مظلوما ٤٣
ياخير منتصف يهدى له الرشد . . .	ويا اماما به قد أشرق البلد ٤٧
من دون ماقلت يميل الصبر والجلد . . .	وأقرح القلب هذا الحزن والكمد ٤٧

٤ - مصادر التحقيق والدراسات

★ القرآن الكريم

(أ)

★ الأحكام السلطانية والولايات الدينية : لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى ، المتوفى ٤٥٠ هـ ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

★ الأحكام السلطانية : لأبى يعلى محمد بن الحسن الفراء ، المتوفى ٤٥٨ هـ تحقيق محمد حامد الفقى ، الحلبي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٩ م .

★ أزمة الفكر السياسى الاسلامى : للاستاذ الدكتور عبد الحميد مقولى ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

★ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) : لخير الدين الزركلى ، المتوفى ١٣٩٧ هـ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

★ اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء : لمحمد راغب الطباخ الحلبي ، سبعة مجلدات ، طبع فى حلب ، ١٣٤٢ هـ .

★ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون : لاسماعيل باشا البغدادى ، منشورات مكتبة المثنى بغداد .

(ب)

★ بدائع الزهور فى وقائع الدهور : لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفى ، المتوفى ٩٢٨ هـ ، تحقيق محمد مصطفى وآخرين ، استنبول ، مطبعة الدولة، ١٩٣٢

- ★ الجدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للقاضى العلامة شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى ، المتوفى ١٢٥٠ هـ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٤٨ هـ .

(ت)

- ★ تاريخ الأمم والملوك : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى ٣١١ هـ ، طبعة دار القاموس الحديث ، بيروت ، دون تاريخ .
- ★ تاريخ بغداد (أو مدينة السلام) : للخطيب البغدادى ، المتوفى ٤٦٣ هـ ، طبعة دار الكتاب العربى ببيروت ، دون تاريخ .
- ★ تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطى ، تحقيق محى الدين عبد الحميد ، التجارية ، مصر ١٩٦٩ .
- ★ تحفة الوزراء : المنسوب لأبى منصور عبد الملك الثعالبى ، المتوفى ٤٢٩ هـ ، تحقيق ريحنا هاينكه ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
- ★ التحفة الملوكية فى الآداب السياسية : المنسوب لأبى الحسن الماوردى ، المتوفى ٤٥٠ هـ ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م .

(ج)

- ★ الجامع الصغير : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، المتوفى ٩١١ هـ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

(ح)

- ★ حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر : لعبد الرزاق البيطار ، المتوفى ١٣٣٥ هـ ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

(د)

- ★ دول الاسلام : للذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، المتوفى ٧٤٨هـ ، تحقيق فهد محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م .

(س)

- ★ سيرة الامام أحمد بن حنبل : لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل ، المتوفى ٢٦٥هـ ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٠٠ هـ .

- ★ سيرة عمر بن عبد العزيز : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المتوفى ٥٩٧هـ ، تحقيق محب الدين الخطيب ، مطبعة المؤيد ، مصر ، ١٣٣١هـ .

(ش)

- ★ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحى الحنبلى ، المتوفى ١٠٨٩هـ ، مطبعة المقدس ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- ★ الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(ص)

- ★ صفة الصفرة : لابن الجوزي ، تحقيق محمود فاخوري ، وخرج أحاديثه محمد رماس ، دار الوعي ، دمشق ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .

(ض)

- ★ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، المتوفى ٩٠٢هـ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(ع)

- ★ عصر المأمون : لآحمد فريد الرفاعى ، طبع بمصر ، ١٣٤٦ هـ .
- ★ العقد الفريد للملك السعيد : للوزير أبو سالم محمد بن طلحة ، المتوفى ٦٥٢ هـ ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٣١٨ هـ .

(غ)

- ★ غياث الأمم فى التياث الظلم : لامام الحرمين أبى المعالى الجوينى ، المتوفى ٤٧٨ هـ ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم والدكتور مصطفى حلمى ، دار الدعوة بالاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ .

(ق)

- ★ قوانين الوزارة : للامام أبى الحسن الماوردى ، المتوفى ٤٥٠ هـ ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم والدكتور مصطفى حلمى ، الطبعة الثانية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(م)

- ★ مبادئ نظام الحكم فى الاسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة : للاستاذ الدكتور عبد الحميد متولى ، طبعة دار المعارف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م
- ★ ملامح الانقلاب الاسلامى فى خلافة عمر بن عبد العزيز : للدكتور عماد الدين خليل ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٣٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٦	☆ الأمور المقوية للدعوى
٥٢	☆ الأمور المضعفة للدعوى
٥٧	☆ الخاتمة
٧٤	☆ الفهارس الفنية

رقم الايداع بدار الكتب ٨٢/٤٠٣٦

الفنية للطباعة والنشر

٤٨ شارع جودة - رأس التين - الاسكندرية